براءة كتاب

"الدرر السنية في الأجوبة النجدية"

من عقائد المذاهب الغوية

والرد على إفكِ المفترين

كتبه

بدر بن علي بن طامي العتيبي

الدرر السنية في الأجوبة النجدية

عينٌ سلسبيل يردها العلماء الربانيون من ثمانين سنة!

قلت (ص١٠):

«ومن حين جمع هذا المجموع، في منتصف القرن الماضي والعلماء وطلاب العلم ينهلون منه، ويستفيدون مما فيه، وقد عاصروا من الحكام في هذه البلاد الملك عبدالعزيز وأبناءه كـ: سعود وفيصل وخالد وفهد رحمهم الله أجمعين.

ولم يخرج أحدٌ عليهم متذرعاً بهذا الكتاب، معتمداً على ما فيه.

وإنما خرج من خرج في العقدين الماضيين لما تركوا كتب أئمة الدعوة ومالوا إلى كُتب من عُرف بتكفير الشعوب، والثورة على ولاة أمور المسلمين، كسيد قطب وأضرابه».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن كتاب **"الدرر السنية في الأجوبة النجدية"** الذي جمعه شيخنا مشايخنا الفقيه العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني (ت:١٣٩٢هـ) من كبار مجاميع فتاوى ورسائل أئمة الدعوة النجدية السلفية، وقد سُبق بعدد من المجاميع، ولكنه فاق على من سبقه في سعة الجمع والترتيب على الأبواب، وقد طُبعت مرات عديدة، وحظيت بالرضى والقبول عند علماء أهل السنة، وأثنوا عليها بالغ الثناء، وصارت مرجعاً رئيساً للباحثين والمفتين والعلماء وطلاب العلم إلى اليوم، ومضى على جمعها أكثر من ثمانين سنة! ولا يُعرف خلال ما مضى من الزمان من تطاول عليها، أو عاب فيها شيئاً يخالف أصلاً شرعياً، وإجماعا قطعياً، إلا ما يحصل في كتابات أعداء التوحيد والسنة من أهل الضلالة والأهواء، وخاصة في مسائل (**التوحيد**) و(**الإيمان**) و(**الشرك**) و(**الكفر**) و(**التكفير وموجبات الردة**) و(**القتال**) و(**الولاء والبراء**) و(**الهجر**) فكان علماء الدعوة السلفية على الصراط المستقيم، والسبيل القويم، والمنهج الحق، والطريق الوسط، وأقوالهم أصيلة غير دخيلة، متآلفة غير متخالفة، عمدتهم الكتاب والسنة، وفهمهم فهم السلف الصالح، وقدوتهم العلماء، ما خالفوا أصولاً، ولا ناقضوا إجماعاً، ولا أحدثوا في دين الله تعالى شيئاً لم يأذن به الله، ولا رسوله ﷺ، ولا دعوا إلى ضلالة لم يأتِ بها السلف.

فلهذا فرح بهذا المجموع المؤمنون أشد الفرح، وأقبل العلماء على الوصية به، والثناء عليه، والحث على قراءته وإقرائه، والنهل منه، وممن قرّظ لهذا المجموع شيخ مشايخنا العلامة المحقق المحدث المسند محمد بن عبداللطيف آل الشيخ.

فأخبرنا شيخنا فيض الله المئوي إجازة؛ قال: أخبرنا شيخنا أبو سعيد البنارسي قال: قال الشيخ محمد بن عبداللطيف في تقريظه لكتاب "الدرر السنية": «فإني نظرت في هذا المجموع، الفائق، الرائق، الذي جمعه ورتبه الابن: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، فرأيته قد جمع علوما مهمة، ومسائل كثيرة جمة، **مما أوضحه علماء أهل هذه الدعوة الإسلامية، في مسائلهم، ورسائلهم، الساطعة أنوارها، الواضحة أسرارها، لمن أراد الله هدايته.**

فإنهم رحمهم الله، حرَّروا هذه المسائل والرسائل، تحريراً بالغاً، مشتملاً على مستنداته، من البرهان والحجة، وعلى طريق الهداية، إلى واضح السبيل والمحجة، لا سيما ما تضمنه من العقائد، والردود، والنصائح، التي لا تظفر بأكثرها في مجموع سواه.

وقد رتبها الترتيب الموافق، وتابع بينها التتابع المطابق، لا سيما المسائل الفقهية، التي رتبها على حسب أبواب الفقه، وفرقها فيها من غير إخلال بشيء من المقصود، فكان هذا المجموع هو الدرة المفقودة، والضالة المنشودة.... »[1].

وقال شيخ مشايخنا مفتي المملكة العربية السعودية، وسلطان العلماء، جامعة العلوم، الإمام العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: «فقد سمعت

---

[1] وكان هذا في ٢١ ذو القعدة ١٣٥١هـ.

هذا المجموع الفائق مرتين، وبعضه أكثر من ذلك، بقراءة جامعه ومرتبه: الأخ الفاضل عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، فوجدته وفقه الله تعالى، لم يألُ جهدا في جمع رسائل أئمتنا، أئمة هذه الدعوة، وأجوبتهم، وتتبعها من مظانها، ولم يترك - وفقه الله تعالى - شيئا مما ظفر به إلا أشياء غير محررة، أو أشياء غير مقطوع بها عمن نسبت إليه، مع بذله الطاقة في التصحيح، ومقابلة ما ظفر به منها، على ما يمكنه الوقوف عليه من نسخها، مع أنها لم تخل من تغيير.

وقد أجاد ترتيبها بما يسهل على المستفيد طريق ما يقصد من الفائدة ويريد، لا سيما المسائل الفرعية، التي هي من كتاب الطهارة، إلى كتاب الإقرار، حيث رتبها على حسب ترتيب فقهائنا الحنابلة، رحمهم الله...»[1].

وقال رحمه الله في "مجموع فتاويه" (٢/ ٥٦) في بعض وصاياه: «**وعليك بمطالعة قسمي التوحيد والجهاد من "الدرر السنية في الأَجوبة النجدية" فإِن أَئمة الدعوة رحمة الله عليهم بينوا الكلام على الهجر بيانًا شافياً**».

ويقول شيخ مشايخنا العلامة المحقق عبدالله بن عبدالعزيز العنقري رحمه الله تعالى: «فإني أشرفت على ما جمعه الابن الفاضل: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، **من رسائل وجوابات أئمتنا؛ أئمة الدعوة الإسلامية، الذين تأخر عصرهم وتقدم فخرهم، حتى ألحقوا بالسلف الصالح، وامتازوا على غيرهم بإقامة القسطاس الراجح، فإذا هو مشتمل على عقائد سلفية، وردود على أهل مذاهب غوية، وفتاوى مقرونة بأدلتها الشرعية.**

---

[1] "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (١/ ٧) وحرر هذا في ٢٠ ذي القعدة ١٣٥١هـ.

وقد أجاد وفقه الله في ترتيبها، وجمع متشتتها وتبويبها، لا سيما المسائل الفقهية، والفتاوى الفروعية..»[1].

ويقول شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى في "مجموع فتاويه" (٤/ ٧٧): «ومن هؤلاء الأئمة المبرزين الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأنصاره في القرن الثاني عشر وما بعده، **قد برزوا في هذا الميدان، وكتبوا الكتابات العظيمة الناجحة، وأرسلوا الرسائل إلى الناس وردوا على الخصوم، وأوضحوا الحق في رسائلهم ومؤلفاتهم، بأدلة من الكتاب والسنة، وقد جمع من ذلك العلامة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله جملة كثيرة في كتابه المسمى "الدرر السنية في الأجوبة النجدية"**.

والأدلة التي كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وتلاميذه **من تأملها وتبصر فيها رأى فيها الحق المبين، والحجج الباهرة، والبراهين الساطعة التي توضح بطلان أقوال الخصوم، وشبهاتهم، وتبين الحق بأدلته الواضحة.**

وهم رحمة الله عليهم – مع تأخر زمانهم – **قد وفقوا في إظهار الحق وبيان أدلته، وأوضحوا ما يتعلق بدعوة التوحيد، والرد على دعاة الوثنية، وعباد القبور، وبرزوا في هذا السبيل، وكانوا على النهج المستقيم، نهج السلف الصالح**، واستعانوا في هذا الباب بالأدلة الواضحة التي جاءت في الكتاب والسنة النبوية، وعنوا بكتب الحديث، وكتب التفسير، وبرزوا في هذا الميدان حتى أظهر الله بهم الحق، وأذل بهم الباطل، وأقام بهم الحجة على غيرهم، ونشر بهم راية الإسلام، وقامت راية الجهاد،

---

[1] "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (١/ ٩) وكان تحرير هذا القول في ١٣ ذي الحجة ١٣٥١هـ.

وأجرى الله على أيديهم من نعمه وخيره الجزيل ما لا يحصى، وأصبح أهل الحق في سائر الأمصار الذين عرفوا كتبهم، وصحة دعوتهم، وسلامة منهجهم، ينشرون دعوتهم، ويستعينون بما ألفوا في هذا الشأن على خصوم الإسلام وأعداء الإسلام في كل مكان، من أهل الشرك والبدع والخرافات».

ويقول أيضاً رحمه الله تعالى (٧/ ٦٣): «ومن أحسن ما جمع في ذلك الأجزاء الأولى من "الدرر السنية" التي جمعها الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم – رحمه الله – فإنه جمع فيها فتاوى أئمة الدعوة من آل الشيخ وغيرهم من علماء القرن الثاني عشر وما بعده في العقيدة والأحكام، **فأنصح بقراءتها ومراجعتها وغيرها من كتب علماء السنة لما في ذلك من الفائدة العظيمة**».

ويقول أيضاً رحمه الله تعالى (٨/ ٢٤٢): «فإن العلماء في السعودية يعرفون مشاكل العصر، وقد كتبوا فيها كثيرا، وأنا منهم بحمد الله، وقد كتبت في ذلك ما لا يحصى، وهم بحمد الله من أعلم الناس بمذهب أهل السنة والجماعة، ويسيرون على ما سار عليه السلف الصالح في باب توحيد الله، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب التحذير من البدع، وفي جميع الأبواب. فاقرأ إن كنت جاهلا بهم مجموعة ابن قاسم "الدرر السنية" وفتاوى شيخنا محمد بن إبراهيم رحمه الله، واقرأ ما كتبنا في ذلك في فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس».

وأثنى على هذا المجموع شيخنا محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى وعده من مهمات ما يجب أن يعتني به طالب العلم، كما في "مجموعه" (٢٦/ ٣٤٢).

ويقول شيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية في "فتاويه": «أما "الدرر السنية" فهي رسائل مشايخ نجد وأئمة

الهدى كلها عدل، وكلها خير وكلها توضح الحق، وكل "الدرر السنية" وما فيها من رسائل لمن درسها صادقا خاليا من الهوى يرى فيها الحق الواضح، أما من عميت بصيرته فقد يقرأ القرآن ولا يفهمه ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾...»[1].

وكلام العلماء في الثناء على هذا الكتاب كثير، وفيما نقل غنية لمن فتح الله قلبه لقبول الهدى، وصدق في طلب الحق.

[1] (ص: ١٥١، بترقيم الشاملة).

فصل

إذا عُلم هذا؛ ومبلغ قدر هذا المجموع في قلوب العلماء، وسلامته من مذاهب أهل الأهواء، فإن نابتةً ظهرت في العقد الماضي عبر وسائل الإعلام تشكك في كتاب "الدرر السنية" وتتهمه بتغذية التكفير، مستغلةً ما يحصل في بلاد المسلمين من بغي الخوارج، وقيامهم بالأعمال التخريبية، واستحلال المحرمات، فوجد من في قلبه مرض في هذه الأحداث ما يوافق هواه من بغية النيل من الدعوة السلفية المباركة، فحمل ما يراه من تكفير وتخريب على الدعوة السلفية المباركة، ونسبوا ذلك إلى الدرر السنية!

فكان منهم **عوض القرني** في مقاله المنشور في صحيفة الوطن في عددها (١١٩٣) في يوم الاثنين ١٤ ذي القعدة ١٤٢٤هـ.

وقد كتبتُ عليه رداً حينها ونشر في الصحيفة المذكورة في عددها (١١٩٨) يوم السبت ١٨ ذو القعدة ١٤٢٤هـ.

ومنهم **محسن العواجي** في لقائه في قناة الجزيرة.

وكذلك تعددت كتابات **حاتم العوني** في النيل صراحة من هذا الكتاب.

وتابعهم أقوامٌ يهرفون بما لا يعرفون كبعض نفثات **عادل الكلباني** وأضرابه.

وكل هؤلاء القوم؛ كلامهم ساقط يغني عن الإسقاط، وهزيلٌ لا يفرّق بين تنقيح وتحقيق المناط، وتفوح منهم أنفاس الهوى، ولم يفرح بكلامهم إلاّ من ضلَّ عن السبيل وغوى، وإلا فهذا الكتاب من أعدل ما صنف العلماء في أبواب (التكفير والقتال) وهم وسط بين مذاهب الخوارج والمرجئة، على رأسهم شيخ

الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وكلامه منشور ومشهور في نبذ التكفير، والتحذير من البغي والعدوان، واستحلال المحرمات بغير حق، وعصمة الدماء، وقد أوعب العلماء وتوسعوا في جمع كلامه وكلام أئمة الدعوة السلفية النجدية المباركة في نبذ الغلو في التكفير، والترهيب من استحلال الدماء والأموال بغير حق، والحث على السمع والطاعة لولاة الأمور.

ومن حين جمع هذا المجموع، في منتصف القرن الماضي والعلماء وطلاب العلم ينهلون منه، ويستفيدون مما فيه، وقد عاصروا من الحكام في هذه البلاد الملك عبدالعزيز وأبناءه كـ: سعود وفيصل وخالد وفهد رحمهم الله أجمعين، ولم يخرج أحدٌ عليهم متذرعاً بهذا الكتاب، معتمداً على ما فيه، وإنما خرج من خرج في العقدين الماضيين لما تركوا كتب أئمة الدعوة، ومالوا إلى كُتب من عُرف بتكفير الشعوب، والثورة على ولاة أمور المسلمين، كسيد قطب وأضرابه، وهو الذي يقول في كتابه "معالم في الطريق" (ص ٦): «**ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع من قرون كثيرة**، ولا بد من إعادة وجود هذه الأمة لكي يؤدي الإسلام دوره المرتقب في قيادة البشرية مرة أخرى... لا بد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام الأجيال وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام...».

ويقول في كتابه "العدالة الاجتماعية" (ص ١٨٢): «ونحن لا نحدد مدلول الدين ولا مفهوم الإسلام على هذه النحو من عند أنفسنا... ففي مثل هذا الأمر الخطير الذي يترتب عليه تقرير مفهوم لدين الله **كما يترتب عليه الحكم بتوقف**

وجود الإسلام في الأرض اليوم، وإعادة النظر في دعوى مئات الملايين من الناس أنهم مسلمون».

هذا ومن على شاكلته؛ هم الذين أدخلوا مذهب الخوارج إلى بلاد المسلمين، وجددوا سننهم، وأحيوا شعائرهم، ونادوا بهم إلى سفك الدماء، وهتك الأعراض، وانتهاك الحرمات، وسلب الأموال، وأشعلوا نار الثورات، وفرقوا الشعوب.

أما أولئك العلماء الذين ارتضوا "الدرر السنية" كتاباً نافعاً من كتب علماء الإسلام، وأوصوا بقراءته: لم يؤسسوا لنا تنظيماً، ولم ينقضوا بيعة، ولم يقوموا بما قام به خوارج الزمان.

فصل

كلام الإمام محمد بن عبدالوهاب وطلابه وأتباعه من بعده في نبذ الغلو في التكفير، والترهيب من الغلو أشهر من أن يذكر، وأكثر من أن يحصر، وهم أعدل الناس في هذا الباب، ولم يكفروا مسلماً إلا بما أجمع عليه العلماء، وجَمَع أشهرها الإمام في "عشرة نواقض" كلها محل اتفاق ووفاق بين علماء المذاهب الأربعة، ومن قرأ في كتب العلماء وفتاويهم من قبل وما دونوه في أبواب حكم المرتد، وكتب العقائد؛ سيجد أن منهم من كفَّر بما ليس مكفرٍ أصلاً، أو ما كان محله محل خلاف لا يجوز أن يخرج المرء به من الإسلام، وتستباح به الدماء.

ومن تلك الكتب: كتاب "**ألفاظ الكفر**" لمحمد بن إسماعيل بن محمود المعروف ببدر الرشيد الحنفي مذهباً (ت:٧٦٨هـ) ذكر فيه أكثر من سبعمائة ناقض! وشرحها ملا علي قاري الحنفي في كتاب مفرد.

ومثله كتاب "**الإعلام بقواطع الإسلام**" لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي (ت:٩٧٣هـ) ذكر فيه مئات المكفرات مما يوجب التكفير إجماعاً وما هو على خلاف، وما هو ليس كذلك!

ومثله كتاب "**ألفاظ الكفر**" للشيخ قاسم بن صلاح الدين الخاني (ت:١١٠٩) قبل دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بل قبل أن يولد! ذكر فيه قرابة المائة ناقض بفروعها وتفصيلاتها وما هو محل اتفاق وما هو محل خلاف!

وكتاب "**ألفاظ الكفر**" لمسعود بن أحمد تاج الدين أبي المعالي الحنفي! ذكر فيه أكثر من مائتي ناقض.

كل هؤلاء؛ لماذا لم يكونوا مصدر التكفير والتفجير؟

ولماذا لم يُتهموا بمذهب الخوارج وتكفير الأمة؟ وهم يذكرون العشرات بل المئات من المكفرات!

أما الإمام محمد بن عبدالوهاب وطلابه فغالب ما تكلموا فيه من التكفير يدور على عشرة النواقض المجمع عليها؟ ثم لم يطلقوا الأمر جزافاً، ويتركوا التقرير سدى، بل بينوا للناس ضوابط التكفير، والترهيب منه، والتحذير من طرائق الخوارج، ومعرفة متى يكفَّر المرء ومتى لا يكفَّر، وكل ذلك موثق ومحرر في كتاباتهم.

إن عامة من سميتُ في صدر الكلام من أهل الهوى حينما يلمزون في كتاب "الدرر السنية" إنما مصابهم من أمرين اثنين:

الأول: اتباع الهوى! وأخذ ما يوهم الزلل في التكفير، ومتشابه بعض كلام الأئمة، ويتركون ما هو صريح في منابذة الغلو في التكفير، والترهيب من الخروج على الأئمة ولو جاروا وظلموا.

وقد نهانا الله تعالى عن اتباع المتشابه من كلام الله المحكم المتين، فكيف بمن يتبع المتشابه من كلام البشر الذي يعتريه سوء التعبير والخلل والتقصير؟ قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[آل عمران: ٧] قال النبي ﷺ: «**فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» متفق عليه.

الثاني: الاغترار بدعاوى الخوارج في زماننا كما في كتابات أبي محمد المقدسي وأضرابه، وزعمهم أنهم يتبعون الإمام محمد بن عبدالوهاب، وانتسابهم إليه، ونقلهم من متشابه كلامه وكلام أئمة الدعوة بما يوافق أهواءهم.

وهذه وسيلة خسيسة لا تنطلي إلا على السذج والبسطاء من الحمقى والنوكى، فليست العبرة بالدعاوى والأقاويل، وإنما العبرة بالبرهان والدليل، والواقع يصدق الدعاوى أو يكذبها.

وكم من صاحب ضلالةٍ وهوىً نسب قوله إلى من تُحمد فعالُه، وصَدَق قولُه، وهم كاذبون مفترون! وهذه سنة أهل الكفر والجاهلية من قبلهم وأسلافهم من أهل الأهواء حتى نسبوا ضلالهم إلى الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:٢٨].

وزعمت اليهود والنصارى بأن إبراهيم عليه السلام على دينهم، فبرأه الله تعالى؛ وقال: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[آل عمران:٦٧].

وزعم السحرة أن السحر ورثوه من سليمان عليه السلام، فبرأه الله تعالى وقال: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾ [البقرة: ١٠٢].

وزعم النصارى أن عيسى عليه سلم أمر الناس بعبادته وأمه! فقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ**﴾ الآية [المائدة: ١١٦] .

وروى الخطيب في "تاريخه" أن الحلاج قال: إن الإنسان إذا فاته الحج يفرد في بيته داراً ينقيها من النجاسة ويحج لها بصورة ذكرها هناك!.

فقالوا له: من أين لك ذلك؟! فقال: من " كتاب الإخلاص " للحسن البصري! فقال له أبو عمر القاضي: «كذبت يا حلال الدمّ، قد سمعنا كتاب "الإخلاص" للحسن البصري بمكة وليس فيه شي مما ذكرته!».

فهؤلاء الخوارج الموارق اليوم يصنعون صنيع أهل الضلال من قبلهم، وينسبون أنفسهم إلى الإمام محمد بن عبدالوهاب والسلفية والإسلام، وهم من شعائر دين الله تعالى بعيد، وسبيلهم في ضلال مديد، فكيف يغتر من يدعي العلم والدعوة والصحوة بشعاراتهم وأقاويلهم، ويهمل الرجوع إلى ما كتبه الأئمة وحرروه في تلك الكتب ومنها "الدرر السنية" ليرى أن أولئك أهل ضلال وهوى لا يأخذون من كلام أئمة الدعوة إلا ما يوافق أهوائهم من متشابه الكلام لما علموا من قبول الناس لكلام الإمام محمد بن عبدالوهاب والأئمة من بعده، فلا غرابة أن يضلوا بمثله، وقد ضلّ أسلافهم بكلام الله تعالى المحكم المبين! وجعله الله تعالى عليهم عمى، ولا يزيدهم إلا نفوراً وخساراً، كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ [آل عمران: ٧] وقال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**﴾ [فصلت: ٤٤] وقال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: ٨٢] وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا**﴾ [الإسراء:٤١].

فلن يضروا الله شيئاً، ولن يضروا دين الله شيئاً، وكذلك لن يضروا دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى وما عليه طلابه وأتباعه من بعده بشيءٍ، فكلامهم مجموع موثق في مخالفة طرائق الخوارج الموارق ولله الحمد.

فصل

ولكي لا يخلو الكلام من مؤكد لبراءة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من تهمة الغلو في التكفير، والخروج على الأئمة، أنقل قليلاً من كلامه وكلام الأئمة من بعده، فيقول رحمه الله تعالى في دفعه لتهمة بعض خصومه: «والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: إنّي أقول إنّ الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإنّي أكفر من توسل بالصالحين، وإنّي أكفر البوصيري، جوابي عن هذه المسائل أن أقول: **سبحانك هذا بهتان عظيم**»[١].

ويقول في رسالة بعث بها لشريف مكة، جواباً على سؤاله موضحاً بطلان ما نسب إليه من تكفير المسلمين: «**وأما الكذب والبهتان**، فمثل قولهم: **أنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل**، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، **فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله**»[٢].

ويكتب الشيخ الإمام إلى إسماعيل الجراعي صاحب اليمن تكذيبا لهذه الفرية، فيقول: «**وأما القول بأنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان** الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين، ونقول: ﴿**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾ [النّور من الآية: ١٦]»[٣].

ويقول في رسالة إلى عبد الرحمن السويدي: «وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، ومنها: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه، فضلاً عن أن يفتريه،

---

[١] "الدرر السنية" (١/ ١٣٣).

[٢] "الدرر السنية" (١/ ١٠٤).

[٣] "الدرر السنية" (١/ ١٠٠).

ومنها ما ذكرتم إني أكفر جميع الناس، إلا من تبعني، وأزعم أن أنكحتكم غير صحيحة، **ويا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل**؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عاقل أو مجنون..؟! »[1].

وينفي ابنه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب هذه التهمة بقوله: «**وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق بأننا نكفر الناس على الإطلاق**، أهل زماننا، وبعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن فيه، ومن فروع ذلك أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركاً، وأن أبويه ماتا على الإشراك بالله .. فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولا، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: ﴿**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾ [النّور من الآية: ١٦] ، **فمن روى عنّا شيئا من ذلك أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى**، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا علم قطعيا أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص بأن الله لا يغفره، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فإنا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك؛ أنه لا يخرج بفعله ذلك من دائرة الإسلام ويخلد به في دار المقام، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة»[2].

ولما سُئل الشيخ عبد العزيز بن حمد سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن تلك الفرية، كان جوابه رحمه الله- بعد أن ساق السؤال-: «وأما السؤال الثاني؛ وهو

---

[1] "الدرر السنية" (١/ ٨٠).

[2] "الدرر السنية" (١/ ٢٢٩).

قولكم: من لم تشمله دائرة إمامتكم ويتسم بسمة دولتكم، وهل داره دار كفر وحرب على العموم!

فنقول وبالله التوفيق: «الذي نعتقده وندين الله به، أن من دان بالإسلام وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما عنه نهى وزجر، فهو المسلم حرام المال والدم يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة. ولم نكفر أحدا دان بالإسلام لكونه لم يدخل دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا، بل لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله، **ومن زعم أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده فقد كذب وافترى**»[١].

وسُئل أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله تعالى: من لم تشمله دائرة إمامتكم، ويَتّسِمَ بِسِمَةِ دولتكم[٢]، هل داره دار كفر وحرب على العموم؟

فأجابوا: «الذي نعتقده وندين الله به، أن من دان بالإسلام، وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما نهى عنه وزجر، فهو المسلم حرام المال والدم، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولم نكفر أحدا دان بدين الإسلام، لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا، بل لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله، ومن زعم أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده، فقد كذب وافترى»[٣].

---

[١] "مجموعة الرسائل والمسائل" (٤/ ٥٧٤).

[٢] وهذه عقيدة الخوارج اليوم في العراق والشام! فكل من لم يعترف بدولتهم، ولم يبايع خليفتهم المزعوم فهو كافر مرتد! والإمام محمد وأتباعه على خلاف ذلك، فكيف يقال بأنهم على طريقة الإمام محمد بن عبدالوهاب بعد ذلك؟

[٣] "الدرر السنية" (٩/ ٢٥٢).

ويوضّح الشيخ عبد اللطيف تورع جده -الشيخ الإمام- عن التكفير فيقول: «**والشيخ محمد رحمه الله من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر**»[١].

ووضّح الشيخ عبد اللطيف معتقد الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسألة التكفير بقوله: «**فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله** من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله، أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وجعلهم أندادا فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية»[٢].

ويؤكد الشيخ عبد اللطيف أن من عرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أدرك براءته من تلك الفرية الكاذبة، فيقول- رحمه الله-: «كل عاقل يعرف سيرة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، يعلم أنه من أعظم الناس إجلالاً للعلم والعلماء، **ومن أشد الناس نهياً عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم**، بل هو ممن يدينون بتوقيرهم وإكرامهم والذب عنهم، والأمر بسلوك سبيلهم، والشيخ رحمه الله لم يكفر إلا من كفره الله ورسوله وأجمعت الأمة على كفره كمن اتخذ الآلهة والأنداد لرب العالمين»[٣].

وينفي الشيخ السهسواني تهمة الشيخ وأتباعه بتكفير المسلمين من قبل دحلان وأمثاله بقوله: «**إن الشيخ وأتباعه لم يكفروا أحداً من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالفهم هم مشركون**، ولم يستبيحوا قتل أهل السنة وسبي

---

[١] "منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس" (ص ٦٥- ٦٦).

[٢] "مجموعة الرسائل" (٣/ ٥).

[٣] "مجموعة الرسائل" (٣/ ٤٤٩).

نسائهم.. ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيراً من كتبهم، فما وجدت لهذه الأمور أصلاً وأثراً، **بل كان هذا بهتان وافتراء**»[١].

ويورد الشيخ سليمان بن سحمان الدفاع عن الشيخ الإمام، فيقول رحمه الله- حاكياً حال الشيخ-: «فإنه رحمه الله كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها، **فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله وأجمع على تكفيره الأمة، ويوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم**، ويؤمن بما نطق به الكتاب وصحت به الأخبار، وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ولا يبيح من ذلك إلا ما أباحه الشرع، **ومن نسب إليه خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها فقد كذب وافترى، وقال ما ليس به علم**»[٢].

هذا كله كلام الإمام محمد بن عبدالوهاب ومذهبه في هذا الباب العظيم، وهو على خلاف ما عليه الخوارج في قديم الزمان وحديثه، **فكيف يتفوه الأفَّاكون بنسبة الغلو في التكفير له، وينسبون إليه ضلالات الخوارج؟ ألا لعنة الله على الكاذبين.**

وعلى مثل ما كان عليه الإمام محمد بن عبدالوهاب دَرَج أبناؤه من بعده وطلابه وأنصاره وأتباع، كقولِ ابنه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: «وبالجملة فيجب على من نصح نفسه ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، **وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه، واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام، أو إدخاله فيه من أعظم أمور الدين**»[٣].

---

[١] "صيانة الإنسان من وساوس دحلان" (ص ٤٨٥).

[٢] "الألسنة الحداد، في رد شبهات علوي الحداد" (ص٥٦- ٥٧).

[٣] "الدرر السنية" (٨/ ٢١٧).

ويقول: «**فما تنازع العلماء في كونه كفراً فالاحتياط للدين التوقف وعدم الإقدام، ما لم يكن في المسألة نص صريح**»[١].

وهكذا بقية الأئمة، ومثل ذلك قولهم العدل الفصل في السمع والطاعة لولاة الأمور، ونبذ الخروج عليهم، فيقول الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في "عقيدته" المشهورة: «**وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه**»[٢].

وقال في رسالته النافعة "ستة أصول عظيمة" في بيانه لانتكاس المفاهيم في حقوق الولاة، وأن من الناس من بات يظن أن الخروج على الولاة هو الحق والقوة، وأن السمع والطاعة هو الضعف والضلال، وهذا من انتكاس المفاهيم، فقال رحمه الله تعالى: «**الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبدا حبشيا، فبين الله هذا بيانا شافيا كافيا، بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدرا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!**»[٣].

وقال في رسالته "مسائل الجاهلية" وعاداتهم: الثالثة: «**أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة ذل ومهانة، فخالفهم رسول الله ﷺ، وأمر**

---

[١] "الدرر السنية" (٨/ ٢١٧).

[٢] "الدرر السنية" (١/ ٣٣).

[٣] "الدرر السنية" (١/ ١٧٣).

بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ غـي ذلـك، وأبد أفيه وأعاد»[١].

ويقول الشيخ عبداللطيف: «وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة ظلمة فسقة، ما لم يروا كفرا بواحا؛ ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم، وأمثالهم ونظرائهم»[٢].

ويقول الشيخ عبدالله بن عبداللطيف: «ولا يجوز لآحاد الناس، أن يتكلم في الأمور العامة، التي هي متعلقة بالإمامة، لأن الرسولﷺ جاء بفرضية السمع والطاعة، ولزوم البيعة وعدم الخروج على الأئمة، وأخبرﷺ أن من فارق الجماعة قيد شبر، فمات، فميتته جاهلية، وحض على السمع والطاعة، في قوله ﷺ: «**عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي**»...»[٣].

وقال أيضاً: «وقد بلغني عن بعض من غره الغرور، من الطعن في العلماء، ورميهم بالمداهنة، وأشباه هذه الأقاويل، التي صدت أكثر الخلق عن دين الله، وزين لهم الشيطان بسبب ذلك، الطعن في الولاية بأمور، حقيقتها البهتان، والطعن بالباطل؛ وقد علمتم ما جاء به رسول الله ﷺ وفرضه من السمع والطاعة.

---

[١] "الدرر السنية" (٢/ ١٣٣).

[٢] "الدرر السنية" (٩/ ٢٩).

[٣] "الدرر السنية" (٩/ ٨٤).

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [سورة النساء آية: ٥٩] ولم يستثن سبحانه وتعالى برا من فاجر، ونهى ﷺ عن إنكار المنكر، إذا أفضى إلى الخروج عن طاعة أولي الأمر، ونهى عن قتالهم، لما فيه من الفساد؛ عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: دعانا رسول اللهﷺ فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: «**أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله**»، قال: «**إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم فيه من الله برهان**» أخرجاه في "الصحيحين".

وقوله: «**أن لا ننازع الأمر أهله**» دليل على المنع من قتال الأئمة، إلا أن يروا كفرا بواحا، وهو الظاهر الذي قد باح به صاحبه، فطاعة ولي الأمر، وترك منازعته، طريقة أهل السنة والجماعة، وهذا هو فصل النّزاع بين أهل السنة، وبين الخوارج والرافضة.

وعن حذيفة بن اليمان: قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**اسمع وأطع للأمير، وإن أخذ مالك وضرب ظهرك**» وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد خرج من السلطان شبرا فمات، مات ميتة جاهلية**» وعن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية**» فذكر في هذا الحديث: البيعة والطاعة؛ فالخروج عليهم نقض للعهد والبيعة، وترك طاعتهم ترك للطاعة، وبهذه الأحاديث وأمثالها، عمل أصحاب رسول الله ﷺ بها، وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها، وشاهدوا من يزيد بن معاوية، والحجاج، ومن بعدهم خلا الخليفة الراشد، عمر بن

عبدالعزيز، أمورا ظاهرة ليست خفية، ونهوا عن الخروج عليهم، والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين، إلى طريقة الخوارج»[١].

ويقول الشيخ محمد بن عبداللطيف في رسالته إلى أهل اليمن، وقد حققتها وهي ضمن "الدرر السنية": «ونرى الجهاد مع كل إمام، براً كان أو فاجرا، منذ بعث الله محمدا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال؛ **ونرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية**، ونرى هجر أهل البدع، ومباينتهم؛ ونرى أن كل محدثة في الدين، بدعة»[٢].

وقال الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف: «**قد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد**».

إلى أن قال: «إذا فهم ما تقدم من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام العلماء المحققين، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، **وتحريم منازعته والخروج عليه**، وأن المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة، تبين أن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، بغزو أو غيره، معصية ومشاقة لله ورسوله، ومخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة.

وأما ما قد يقع من ولاة الأمور، من المعاصي والمخالفات، التي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعي

---

[١] "الدرر السنية" (٩/ ٩١-٩٣).

[٢] "الدرر السنية" (١/ ٥٧٥).

برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح، من عدم التشنيع عليهم في المجالس، ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر، الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه، من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح، وأئمة الدين».

ثم نقل رسالة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله التي يقول فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالوهاب، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: يجري عندكم أمور تجري عندنا من سابق، وننصح إخواننا إذا جرى منها شيء، حتى فهموها، وسببها: أن بعض أهل الدين ينكر منكرا، وهو مصيب، لكن يخطئ في تغليظ الأمر، إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان.

وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢-١٠٣].

وقال ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**» وأهل العلم يقولون: «الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه، صابرا على ما

جاءه من الأذى»، وأنتم محتاجون للحرص على فهم هذا والعمل به، فإن الخلل إنما يدخل على صاحب الدين من قلة العمل بهذا، أو قلة فهمه.

وأيضا، يذكر العلماء: أن إنكار المنكر، إذا صار يحصل بسببه افتراق، لم يجز إنكاره، فالله الله في العمل بما ذكرت لكم، والتفقه فيه، فإنكم إن لم تفعلوا، صار إنكاركم مضرة على الدين، والمسلم لا يسعى إلا في صلاح دينه ودنياه. وسبب هذه القالة التي وقعت بين أهل الحوطة، لو صار أهل الدين واجب عليهم إنكار المنكر، فلما غلظوا الكلام، صار فيه اختلاف بين أهل الدين، فصار فيه مضرة على الدين والدنيا، وهذا الكلام وإن كان قصيرا، فمعناه طويل، فلازم لازم، تأملوه وتفقهوا فيه، واعملوا به، فإن عملتم به صار نصرا للدين، واستقام الأمر إن شاء الله.

والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، أن ينصح برفق خفية ما يشترف أحد؛ فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلا يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهرا، إلا إن كان على أمير، ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر إلينا خفية. وهذا الكتاب، كل أهل بلد ينسخون منه نسخة، ويجعلونها عندهم ثم يرسلونها لحرمة والمجمعة، ثم للغاط والزلفى، والله أعلم»[1].

وكتب كل من من سعد بن حمد بن عتيق، وسليمان سحمان، وصالح بن عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن عبداللطيف، وعمر بن عبداللطيف، وعبدالرحمن بن عبداللطيف، ومحمد بن إبراهيم رسالةً لبعض من خرج عن طاعة السلطان وقالوا:

---

[1] "الدرر السنية" (٩/ ١١٩-١٢١).

«أشرفنا على كتابكم، الذي أرسلتم إلى الإمام عبد العزيز، سلمه الله تعالى، ذكرتم في آخره: «أنا لا نجتمع وإياك إن خالفت شيئا مما ذكرنا، إلا كما يجتمع الماء والنار!» وهذه كلمة ذميمة، وزلة وخيمة، تدل على أنكم أضمرتم شرا، وعزمتم على الخروج على ولي أمر المسلمين، والتخلف عن سبيل أهل الهدى، وسلوك مسلك أهل الغي والردى، **ونحن نبرأ إلى الله من ذلك، وممن فعله أو تسبب فيه، أو أعان عليه،** لأنا ما رأينا من الإمام عبد العزيز ما يوجب خروجكم عليه، ونزع اليد من طاعته؛ وإذا صدر منه شيء من المحرمات، التي لا تسوغها الشريعة، فحسب طالب الحق الدعاء له بالهداية، وبذل النصيحة على الوجه المشروع.

وأما الخروج، ونزع اليد من طاعته، فهذا لا يجوز. وأنتم تزعمون أنكم على طريقة مشائخكم[1]**، وأنكم ما تخالفونهم في شيء يرونه لكم؛ ولا ندري من هؤلاء المشائخ، أهم مشائخ المسلمين؟ أم غيرهم، ممن سلك غير سبيلهم، ويريد فتح باب الفتن على الإسلام والمسلمين؟»**[2].

ويقول الشيخ عبدالله العنقري رحمه الله: «ومما أدخل الشيطان أيضا: إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له، فإن هذا من أعظم المعاصي، وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة دينا، بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في

---

[1] وكذلك هم اليوم يصنعون! يخرجون على ولاة الأمور ويزعمون أنهم على جادة العلماء! وأي علماء هم؟ وكلام العلماء موثق معلوم، وكتبهم منشورة مشهورة، وما من كتاب في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة إلا وينص على خلاف ما عليه الخوارج من الخروج على ولاة الأمور، وعدم السمع والطاعة لهم في غير معصية الله، ولو ظلموا وجاروا.

[2] "الدرر السنية" (٩/ ١٨٣-١٨٤).

العسر واليسر، والمنشط والمكره، حتى قال: «**اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك**».

فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته، لأنه نائب المسلمين والناظر في مصالحهم، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم، لأن بولايته يستقيم نظام الدين، وتتفق كلمة المسلمين، لا سيما وقد من الله عليكم بإمام ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين، خصوصا المتدينين، بالإحسان إليهم ونفعهم، وبناء مساجدهم وبث الدعاة فيهم، والإغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم»[1].

فهذا كله كلام الأئمة الواضح المبين في هذا الأصل العظيم، فأين هم وأين أولئك الخوارج الموارق، ألا يستحي أولئك المضللون الملبسون حينما ينسبون تلك المذاهب الغوية إلى كلام أئمة الدعوة السلفية، وإلى كتاب "الدرر السنية" الله موعدنا وإياهم يوم لا يفلح الظالمون.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه العلي: بدر بن علي بن طامي العتيبي، قبيل عصر يوم الاثنين ٦ ذي القعدة ١٤٣٥هـ، بمدينة الطائف.

---

[1] "الدرر السنية" (٩/ ١٣٥-١٣٦).